

## ضاع سنة العراق ضيعة عمر بالحويزة



أسعد البصري  
كاتب عراقي

لا لو حمل الفيلسوف اليوناني ديوجينوس فانوسا ودخل به البرلمان ومجلس الوزراء العراقي في وضع النهار، بحثاً عن سياسي سني عربي واحد في الحكومة، فإنه بكل تأكيد سيعود خالي اليدين. وزير الدفاع خالد العبيدي (ابن الموصل) يدعو إلى اقتحام الحشد الشيعي لمسقط رأسه قائلاً "كما حدث للفلوجة تماماً" بمعنى حرق بيوت وفصل النساء عن الرجال، وعطش وصورايخ النمر وإعدامات جماعية وتهديدات للسعودية والخليج. وفعلاً كشف برلماني عراقي قبل يومين عن وصول الجنرال الرهيب قاسم سليمانى إلى حدود محافظة نينوى "لغرض الإطلاع على الأوضاع هناك".

وبما أن الدستور العراقي ينص على المحاصصة الطائفية يحق لنا أن نتساءل علنا هل رئيس البرلمان الدكتور سليم الجبوري سني عربي؟ هل السيد النجيفي سني عربي؟ هل الأستاذ صالح المطلك سني عربي؟ هل السيد مشعان الجبوري سني عربي؟ هل السيد الكربولي سني عربي؟ هل الجنرال خالد العبيدي سني عربي؟ هؤلاء مسافرون في عربة شيعية. جميعهم يجرون عربة ولاية الفقيه بإخلاص.

فليخرج أحدهم ويخبرنا ما معنى سني عربي؟ لا يستطيعون أنهم ليسوا كذلك. جميعهم متشيعون سياسياً فعلى ماذا المحاصصة؟ هناك عربة كردية وعربة شيعية والسنة العرب لاجئون في العربتين. الحزب

### هل رئيس البرلمان الدكتور

سليم الجبوري سني عربي؟ هل

السيد النجيفي سني عربي؟

هل الأستاذ صالح المطلك

سني عربي؟ هل السيد مشعان

الجبوري سني عربي؟ هل السيد

الكربولي سني عربي؟ هل

الجنرال خالد العبيدي سني

عربي؟ هؤلاء مسافرون في عربة

شيعية. جميعهم يجرون عربة

ولاية الفقيه بإخلاص

الإسلامي مثلاً منتسبوه ليسوا سنة عرباً، هؤلاء أترك عثمانيون يعملون في جباية المال للإخوان المسلمين وتنظيمهم العالمي من خلال تقديم خدماتهم لولاية الفقيه في العراق. السني العربي يعني تياراً قومياً مدعوماً من العرب، وعنده تنظيم ومؤسسات وقوات مسلحة، عندها فقط يصح الحديث عن محاصصة سياسية.

لقد كانت هناك محاولات مثل التي قام بها السيد أحمد العلواني، النائب الذي ضاع في غياب السجون منذ سنين، وخضع للتعذيب لشمته السني حسن نصرالله، والدكتور طارق الهاشمي، نائب الرئيس العراقي، الذي هرب تحت جنح الظلام من بطش رئيس الوزراء السابق نوري المالكي، الذي لم يعجبه إصرار الهاشمي على كشف معاناة السجون السرية وإصراره على زيارة المعتقلين السنة العرب. هؤلاء يمكن اعتبارهم سنة عرباً إلى درجة معينة. الشيعة مصرّون على اجتناب أي تنظيم سياسي قومي عربي سني يكون بين صفوفه رجالات البعث السابقين، وكما تعلمون هناك فيتنو عربي ضد الإخوان المسلمين فالحزب الإسلامي مثلاً أسوأ من أبو درع والمالكي. في نفس الوقت قامت الحكومة الصفوية بعمل منظم وطويل لشراء شيوخ العشائر السنّية، فصار نصفهم صحوات والنصف الآخر دواعش أو مطاردين كامير الدليم على الحاتم وغيره.

السؤال هو ماذا يفعل السنة؟ إن لا قومية ولا إخوان ولا داعش؟ ماذا يمثل صالح المطلك أو الكربولي أو العبيدي؟ ما معنى سياسي سني؟ لا يوجد عقد سياسي أو ثقافي أو حزبي أو مؤسساتي سني، ليس لهم الحق بأي وجود بالقانون العراقي. بالمقابل الشيعة تيار صدري وحزب دعوة وولاية فقيه وخط المرجعية هذا غير الشيعوي والمدني والمستقل والليبرالي والتكنوقراط.

أصبح السنة مثل حريم السلطان في كنف ولاية الفقيه، يتعاركون فيما بينهم مثل العبيدي والجبوري ومشعان والمطلك والكربولي. شخصيات بلا شخصية ولا ثقافة ولا موقف ولا تنظيم ولا طموح. مجرد داعشي أو محارب لداعش.

هذا الوضع لا حل له من الداخل، الحل يأتي من الدول العربية وخصوصاً السعودية، وهو حل جدي بعد داعش وليس مزاحاً. الحشد الشعبي يقوم اليوم بصناعة محاربين سنة وحاقدين، فماذا يصنع النصر الطائفي والمجد المذهبي سوى الثأر؟ هناك مشروع طائفي ديموغرافي إيراني يبنينا السيد مشعان الجبوري (الشرطي) يقول إن الشرفاء لن تكون كالأنبار التي صاحت "قادمون يا بغداد" وليست كالفلوجة الدواعش، أهالي الشرفاء مع الحشد والأخ

### أهداف كثيرة مطلوب تصويب البندقية نحوها

المهندس والخزعلي والعامري يحيون أهل الشرفاء.

والنتيجة أهالي الشرفاء مشربون ويموتون من الجوع والعطش والخوف والذبحات الصدرية، فقد تم جمعهم كالدواب في معسكرات عزل (غيتو نازي جديد وهولوكوست) بلا ماء ولا طعام عمداً. الحكومة العراقية التي تفاخر بها الجنرال وفيق السامرائي بعد حادثة الحج بمنى العام الماضي، على أنها أفضل من الحكومة السعودية في إدارة الزيارات المليونية والحجيج في موسم الحج الشيعي المقدس، تتذرع اليوم بأن مأساة النازحين فوق طاقتها، ولا تستطيع توفير الماء الصالح للشرب لهذه الأعداد الهائلة كما يدعون. القضية هي كما قال مانير كاهانا "العربي الجيد هو العربي الميت" فلا فرق بين الصهاينة والصفويين في السياسة العنصرية.

ماذا يقصد المثقف الشيعي الليبرالي المستقل من اجترار الماضي؟ لماذا يركز على احتلال الكويت وحلجة والأنفال وصدام حسين والمقابر الجماعية القديمة؛ إنه ببساطة قريب من الإعلام العربي، ولا يستطيع الدخول في مواضيع الحاضر بسبب الخلاف الحاد الحالي بين السعودية

وإيران، فهو لا يستطيع إثارة موضوع مثل أطفال النازحين أو حرق بيوت الفلوجة أو انتهاكات الميليشيات أو المقابر الجماعية الحالية. لا يستطيع تأييد الحشد ولا يستطيع انتقاده لكنه يركز على المناطق الرخوة في الماضي البعيد، تلك النقاط المتفق عليها والتي هي لصالح الشيعة، بل هي التي جاءت بهم إلى الحكم. يركز على البعث والقومية والدكتاتور المقبور لأن هذا هو مدخل السنة الوحيد للعودة إلى السياسة، فلو كان لهم تنظيم قومي عروبي يدعمه العرب كما للشيعة الدعم الإيراني. يكون لهم شخصياتهم السياسية التي تكسب الشيعة القوميين بضمانة قيادة سنّية بحيث توازن الشخصيات الشيعية.

يكون لهم حرس وطني يوازن الميليشيات والبشمركة، ولهم رسالة واضحة قوية تكسب الآخرين لتغير الوضع. المثقف مخادع يحتفظ بكل علاقته ولا يجازف، ويمارس لعبة الضغط على الجرح القديم حتى لا يكون هناك أي أمل، ويعمل على إحباط الطموح السياسي لطائفة مغلوبة بتعميق إحساسها بالذنب. يجري هذا بلغة غير طائفية في ظاهرها لكنها منتهى الطائفية والمكر والخبث في حقيقتها، بل يتنجح ويقول إن أحداً لا يعرف



طائفته لأنه وطني ليبرالي. ومن أول سطرين تعرف انحيازه وهدفه.

السؤال المحير هو لماذا الحملة على السفير السعودي قاصر السبهان؟ الرجل تملقهم إلى أقصى الحدود، وأراد أن يدخل المشهد كما دخله سليمانى والسفير الإيراني وخامنئي، بل كما دخله النجيفي وسليم الجبوري. السبهان أظهر لهم كما لو أنه "متشعب" سياسياً وهي مناورة خطيرة قام بها للدخول ومعرفة سبب خراب الدولة وفسادها. غير أنهم قاموا بحملة شعواء لمنعه من التصريح وتهديده بالطرده والقتل لماذا؟ لأنه سني عربي حقيقي بكامل ترسه وسيفه ورمحه وعقله وقلبه. خلفه تقف القوات المسلحة السعودية والخليج بكل ثقله، هذا شيء مرفوض عندهم ومخير للريبة. هناك مثل عراقي قديم يبدو أنه نبوءة بمصير السنة العرب في العراق يقول "ضاع فلان ضيعة عمر بالحويزة" وهو مثل في وصف الغربة وضياح الحقوق. فالحويزة منطقة أهوار شيعية بين محافظة البصرة ومحافظة ميسان وبالتأكيد لا كرامة لغير فيها، وهكذا ضعنا حقاً في الحكومة الشيعية "الحويزة" وأصبحنا نموت عطشا وليس بيننا وبين الفرات سوى شيعة الحسين. وبالمفاجأة الحويزة تصغير لكلمة حوزة.

## هل سليم الجبوري وأعوانه وحدهم الفاسدون

من كان. ولكن أجهزة الإعلام الحكومية والشعبية، العراقية والعربية والدولية، ومواقع التواصل الاجتماعي، امتلات بصوره، واقفا وقاعدا، عسكريا ومدنيا، عابسا ومبتسما، وتسارعت حوله الأخبار والتعليقات والتحليلات، حتى صار وكأنه الفارس المنتظر القادم ليملاً العراق عدلاً ونزاهة بعد أن ملأ احتلالاً وفساداً وعمالة، مع التأكيد على أن سليم الجبوري وجميع أفراد البطانة (الإخوانية) والقومية)

الملتفة حوله ليسوا خارج دائرة الانتباه، وليسوا بعيدين عن أجواء (شيلني وأشيلك) وسياسة (استر على استر عليك).

وزياراته لطهران، وتصريحاته فيها عن براءة ولاية الفقيه من دم العراقيين، وعن جهودهما الأخوية الإسلامية النقية المبراة من كل سوء من أجل الدفاع عن أمن العراق وشعبه، وحماية سيادته ووحدته، لم تجنبه قرارها القاضي بالاستغناء عن خدماته، بل وحرقه، ورميه أسفل سافلين.

فايران التي تحكم العراق، مباشرة أو بالواسطة، تحترق كراسي الحكم، من أعلاها إلى أدناها، ومن أكبرها إلى أصغرها، ولا يستطيع عاقل وعادل ونزيه أن ينكر ذلك. وعليه فهي، من أجل تحلية احتلالها، وتسهيل بلعه على العراقيين، تحتاج إلى ممثلين كومبارس من السنة، ولكنها تشتتط ألا يكون بينهم أي رجل حقيقي، وطني، شجاع، شهيم، ونزيه، بل إن أفضلهم لديها وأقربهم إليها هو أكثرهم انتهازيّة، وأقلهم ذمّة.

والذين كانوا يُسمّون بالأمس سنة نوري المالكي، ويسمّون اليوم سنة حيدر العبادي، هم بالنتيجة سنة الولي الفقيه. فليس بينهم واحد أجلسه دينه أو طائفته أو مدينته على كرسيه في المنطقة الخضراء. وليس بينهم واحد حصل على

أصوات ناخبه بالعمل الصالح، والقول الصادق، والسيرة العطرة والسمعة الطيبة. فدون كرم إيران ورضا (اولادها) العراقيين ما كان (أثخنهم) يلحم بان يسير بجانب حائط مباني البرلمان والقصر الجمهوري ورتاسة الوزراء، حتى لو كانت وراءه جيوش الإسكندر، وأموال قارون، ناهيك عن دخولها.

فلماذا الآن؟ لماذا لم تلتهب حناجر (المالكيين) و(العباديين) و(العامريين) و(الصدرين) و(الحكيبيين) و(الجعفرين) و(الفضليين) و(المدحتيين المحموديين) على الآلاف من ملفات جرائم الاختلاس السابقة؟ ولماذا لم يامر أحد منهم بمنع سفر من ورد اسمه في فضائح وزارة أبادي علاوي، ووزارة إبراهيم الجعفري، ونوري المالكي، وحيدر العبادي؟ إن الفساد الشرعي الوحيد هو سليم الجبوري، وكل من حوله من زعماء كتل، ورؤساء أحزاب، وقادة ميليشيات، ووزراء وسفراء ومدراء وتجار ومصرفيين ووسطاء وسماسرة أتقياء ورعين يترفعون عن العيب، ويرفضون خيانة الأمانة، مخافة الله ورسوله والمؤمنين.

● لماذا طويت فضيحة نوري البدران صهر أباد علاوي ووزير داخلية يوم هُرب طائرة مليئة بالدنانير العراقية الجديدة إلى بيروت؟ ● وماذا استجد في موضوع أيهم السامرائي والملايين التي يستمتع بفواؤها وعواذها في نيويورك من سنين؟ ● وماذا عن مليار وزير الدفاع الأسبق حازم الشعلان؟ وعن ملايين وزير النقل الأسبق لؤي العرس؟ وعن جريمة مصرف الزوية، ووزير التجارة الأسبق فلاح السوداني؟

- وماذا عن صفقة السلاح الروسي وسعدون الدليمي وأحمد نوري المالكي؟
- وماذا عن تحويلات أحمد نوري المالكي ومشترياته في دبي ولندن وطهران والسيدة زينب؟
- وماذا عن فضيحة جهاز كشف المتفجرات؟
- وأين وصلت التحقيقات في قضية انسحاب الجيش من الموصل، والمتهمة فيها بتسهيل احتلالها من قبل داعش؟
- وأين ملفات جريمة سباكر؟
- أين وصل التحقيق بجرائم الحشد الشعبي في ديبالى وصلاح الدين والأنبار، وأخيرا في الفلوجة، وغيرها؟
- وماذا تم بشأن ملفات أحمد الجبلي عن جرائم تهريب العملة من قبل البنوك الأهلية وتواطؤ البنك المركزي في ذلك؟
- وماذا عن اتهام الشهرستاني بالفساد؟
- وكيف ألغى قضاء مدحت المحمود الأحكام التي أصدرها بحق مشعان الجبوري المدان بجرائم الاختلاس والفساد؟
- ولماذا لم يُمنع بهاء الأعرجي من السفر؟ والقائمة تطول، والمخفي أعظم.

لكن الأكثر إبلاماً هو أن العراقيين سقطوا في الفخ، واكتفوا بإشغال أنفسهم كثيراً بهذه الموقعة، وانقسموا بين مصدق ومكذب، وبين مطالب برجم الجبوري وأركان رئاسته، وبين متحامل على وزير الدفاع ومكذب، ونسوا وتناسوا ملفات الفساد، وكان العراق دولة يستغرب فيها مواطنوها أن يُكشف فيها عن فساد، أو إساءة استخدام وظيفية، وتوقف المحتجون، وتفرّق المتظاهرون، وسكنت المرجعية،

### هناك عربة كردية وعربة

شيعية والسنة العرب لاجئون

في العربتين. الحزب الإسلامي

مثلاً منتسبوه ليسوا سنة عرباً،

هؤلاء أترك عثمانيون يعملون

في جباية المال للإخوان

المسلمين وتنظيمهم العالمي

من خلال تقديم خدماتهم

لولاية الفقيه في العراق.

السني العربي يعني تياراً قومياً

مدعوماً من العرب، وعنده

تنظيم ومؤسسات وقوات

مسلحة، عندها فقط يصح

الحديث عن محاصصة سياسية

ونهب حماسهم جميعاً للإصلاح، ولحكومة التكنوقراط، ومطالباتهم بالاقتصاص من الفاسدين.

إنّ فالفساد، هو فقط ما تحدث عنه خالد العبيدي، وأن الفاسدين ليسوا شيعة فقط بل سنة أيضاً، وأنهم الأخطر والأكثر إساءة لسمعة دولة العراق وأهلها الميامين. إن ما حدث في البرلمان ليس سوى قطرة في بحر من الخراب يا شعب العراق العظيم.